بن نفعه قال دخل رجل النار في ذباب ودخل رجل الجنة في ذباب قالوا كيف ذلك
يا رسول الله قال مر رجلان على قوم لهم صنم ولا يجوزه احد حتى يقرب له شيئا
قالوا لاحدهما قرب فقال ليس عندي شي قالوا قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا
سبيله فدخل النار وقالوا للاخر قرب فقال ما كنت لاقرب لاحد شيئا دون
الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة وهذه الكلمة الواحدة يتكلم بها العبد
يهوي بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وربما اتكل بعض المغترين على ما يرى
من نعم الله عليه في الدنيا وانه لا يغير ما به ويظن ذلك من محبة الله له وانه
يعطيه في الاخرة افضل من ذلك وهذا من الغرور قال الامام احمد حدثنا يحيى
ابن غيلان حدثنا رشيد بن سعد عن حرملة بن عمران التجيبي عن عقبة بن مسلم
عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله عز وجل يعطي العبد
الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا
به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون وقال بعض السلف اذا رايت الله يتابع نعمه عليك وانت مقيم على
معاصيه فاحذره فانما هو استدراج منه يستدرجك به وقد قال تعالى ولولا ان
يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة و
معارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكؤن وزخرفا وان
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين وقد رد الله سبحانه
على من يظن هذا الظن بقوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول
ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا اي ليس
كل من نعمته ووسعت عليه رزقه اكون قد اكرمته ولا كل من ابتليته
وضيقت عليه رزقه اكون قد اهنته بل ابتلي هذا بالنعمة [illegible] وهذا بالابلا
وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب
ولا يعطي الايمان الا من يحبه وقال بعض السلف رب مستدرج بنعم الله عليه
وهو لا يعلم ورب مغرور بستر الله عليه وهو لا يعلم ورب مفتون بثناء
الناس عليه وهو لا يعلم فصل واعظم الخلق غرورا من اغتر بالدنيا

وعاجلها

من الآخرة

بالشك نسخة

وعاجلها واثرها على الاخرة ورضي بها حتى يقول بعض هؤلاء الدنيا نقد والاخرة
نسيئة والنقد انفع من النسيئة ويقول بعضهم ذرة منقودة ولا درة
موعودة ويقول اخرون منهم لذات الدنيا متيقنة ولذات الاخرة مشكوكة
فيها ولا ادع اليقين للشك وهذا من اعظم تلبيس ابليس الشيطان وتسويله
والبهائم العجم اعقل من هؤلاء فان البهيمة اذا خافت مضرة شي لم تقدم عليه
ولو ضربت وهو لا يقدم احدهم على عطبه وهو بين مصدق ومكذب فهذا
الضرب ان امن احد منهم بالله ورسوله ولقائه والجزاء فهو من اعظم الناس
حسرة يوم القيمة لانه اقدم على علم وان لم يؤمن بالله ورسوله فابعد له وقول
هذا القائل النقد خير من النسيئة جوابه اذا تساوى النقد والنسيئة فالنقد
خير وان تفاوتا وكانت النسيئة اكثر وافضل فهي خير فكيف والدنيا كلها
من اولها الى اخرها كنفس واحد من انفاس الاخرة كما في مسند احمد والترمذي من
حديث المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا
كما يدخل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع فايثار هذا النقد على هذه النسيئة
من اعظم الغبن واقبح الجهل واذا كان هذا نسبة الدنيا بمجموعها الى الاخرة فما مقدار
عمر الانسان بالنسبة الى الاخرة فايهما اولى بالعاقل ايثار العاجل في هذه
المدة اليسيرة وحرمان الخير الدائم في الاخرة ام ترك شي حقير صغير منقطع
عن قريب لياخذ ما لا قيمة له ولا خطر له ولا نهاية لعدده ولا غاية لامده واما
قول الاخر لا اترك متيقنا لمشكوك فيه فيقال له اما ان تكون على شك من
وعد الله ووعيده وصدق رسله او تكون على يقين من ذلك فان كنت على
يقين فما تركت الا ذرة عاجلة منقطعة فانية عن قرب لامر متيقن لا شك
فيه ولا انقطاع له وان كنت على شك فراجع ايات الرب تعالى الدالة على وجوده
وقدرته ومشيئته ووحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا به عن الله وتجرد
وقم لله ناظرا او مناظرا حتى يتبين لك انما جاءت به الرسل عن الله فهو الحق
الذي لا شك فيه وان خالق هذا العالم رب السموات والارض يتعالى ويتقدس
ويتنزه عن خلاف ما اخبرت به رسله عنه ومن نسبه الى غير ذلك فقد شتمه و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)